صمود الثورة الإسلامية ودلائله

التاريخ: ٣ رجب ١٤٠١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على خيرِ أمة أخرجت للناس، أمتنا الإسلامية...

السلام على الأتقياء الملتزمين في البلاد العربية.

والسلام على الصامدين في جبهات القتال، على طول حدود الجمهورية الإسلامية وسائر أراضيها.

ـ ١ ـ

أيّها الأعزة، إنّ للثورة الإسلامية في إيران منذ قيامها خصائص، وقد ظلت تلك الخصائص نفسها أيضاً بعد انتصارها المبين، مستمرةً نافذةً إلى صميم جمهوريتنا الإسلامية.

إنّ من أهم تلك الخصائص، هو الأصالة في العودة إلى الأصول، والتمسك الجدي بدعائم الدين الحنيف في نصوص كتابه المجيد وسنته الشريفة المطهرة.

ـ ٢ ـ

غير أنّه، وذلك شأن كلّ الثورات في تأريخها؛ قد ظهرت طوال عهد حركتنا الثورية، وحتى قبل الانتصار بقليل، بعض النزعات المستوردة العديدة والتي تمكنت حتى أن تصل إلى الخط العام للحركة.

تلك النزعات التي كان معظمها ناشئاً عنه جهل أصحابها؛ كما كان بعضها القليل الآخر ناجماً عن سوء النوايا وفساد الطوايا لدى مبتدعيها ومرتكبيها.

ولما كان علماء الدين الملتزمين، بفضل سداد رأيهم ودقة تفكيرهم وعمق تخصصهم في العلوم والمعارف الإسلامية؛ إنّما هم يمثلون العناصر القيادية في الحركة، فإنّ تلك النزعات المنحرفة ذبلت وذوت.

لا، بل انعزلت وانزوت، وظل النهج الأصلي هو الأصيل، وبقي موحداً متحداً، وصارت معه راية الرسالة في مجالات الفكر العقائدي، وفي ساحات المواقف السياسية، خفاقة طموحة، وعامل هدي وفتح وانتصار.

ـ ٣ ـ

بيد أنّ السياسات الأجنبية، ما فتئت تسعى جاهدةً، بعد انتصار الثورة القرآنية، إلى العمل على تقليص الاتجاه الإسلامي، وخاصة على صعيد إدارة البلد، فتسيير دفة الحكم فيه؛ مستهدفةً فتح المجال أمام عملائها لعودتهم وعودتها من جديد.

ولكن ينبغي لها أن تعلم جيداً أنه ما دام الإسلام النقي الخالص ممسكاً بزمام الأمور، فإنّ آمالها ستظل سراباً.

وها نحن نرى كيف أنه ولما يكد يمضي عامان فقط على انتصار الثورة الإسلامية في إيران حتى استلمت شؤون البلاد حكومة، جعلت منهلها الوحيد لحياتها الرسالة الإسلامية الخالصة.

نعم، حكومةٌ أضحت حديث الناس بأنّها لا تخشى في اللهِ لومةَ لائم.

وبذلك، خابت آمال الأعداء وحبطت أعمالهم وغدا الشانيء هو الأبتر.

ـ ٤ ـ

بل، كان ذلك دليلاً قاطعاً على أنّ حركة الثورة الإسلامية في إيران حركةٌ سلمية قويةٌ، واثقة من نفسها، صادقة في أهدافها، كادحةٌ إلى ربها، فلا يلوي من عزيمتها شيء.

ثم، هل هناك من دليل أقوى من كونها تصدت لكل المؤامرات التي أرادت بها الانحراف؛ خلافاً لجلّ الثورات العالمية الأخرى والتي جرفت فانجرفت ثم حادت عن طريقها المرسوم لها.

إنّ الفرق الواسع الشاسع بين أصالة التمسك بالأصول السامية وبين ضحالة التشبث بالشعارات الخاوية؛ هو أنّ تلك الادعاءات الواهية سرعان ما ينكشف زيفها وتنقلب إلى ضدّها.

نعم، ما من أحد إلاّ ويذكر تلك الشعارات الخادعة البراقة، التي كان النظام البعثي يطلقها، مدعياً أنه ضد أمريكا، ومعاهدة "كمب ديفد"، والنظام الأردني.

بل اليوم أيضاً، فمجرمو "كمب ديفد"؛ ومنهم الحكومة المصريّة العميلة، أخذت تقدم قرابة ثمانمائة ألف طنّ من الأسلحة الخفيفة والثقيلة، خدمةً وسنداً لحكم البعث في العراق.

ثم الدمية الأمريكيّة في الأردن التي هي الأخرى صارت تضع كلّ ما لديها من طاقة تحت تصرف صدام، بإدعاء خدمتها ـــ زوراً وبهتاناً ـــ للوحدةِ العربية.

عجباً، أمر مليكها الذئب المفترس، وهو ينشد المراثي ويذرف دموع التماسيح، على الوحدة العربية؛ وهو هو الذي أقام أفضع مجزرة، هي مجزرة "أيلول الأسود"، التي ذبح فيها وقتل أكثر من عشرين ألف عربي فلسطيني، لا لشيء إلاّ لأنّهم ينشدون تحرير أرضهم، ويناهضون الصهيونية التي مزّقت شملهم.

بل، لم تكتف أمريكا عند هذا الحد من التصعيد للحرب والأخذ بمتطلباتها؛ إنّما صارت تدخل المسرح مباشرة لتكشف بذلك سافرة عن قناعها المهلهل، من دون مواربة ولا واسطة، فتساند بقوة عميلها الحميم صدام، وتساعده بشتى أنواع المساعدات.

هذه هي الأبعاد والمسافات التي تفصل الشعارات الفارغة من تلك المتمسكة بالأصول الأصيلة.

بيد أنّ الذي أريد الخلوص إليه من كل ما مر؛ هو القول: بأنّ على الحركات الإسلامية في جميع أنحاء العالم؛ أن تعلم علم اليقين: أنّ أي أسلوب ـــ تكتيك ـــ يتخذ مناف للأصل، ومهما تكن إيجابياته ظاهرياً،

فإنّه لا يعادل أبداً تلك الإيجابيات الناجمة عن التمسك بالأصول، ما يعنيه من عظمة وبقاء وخلود.

تُرى، هل في ذلك شك في أنّ ﴿ما عند الله خيرٌ وأبقى﴾؟

ـ ٥ ـ

ألم يلمنا الكثيرون يوم أعلنا بصراحة إسلامية أن كُلّ عملاء أمريكا في المنطقة أجانب؟ فأغلقنا أنابيب النفط في وجهها، ثم قطعنا العلاقات معها والتي كانت قائمةً إبان النظام المباد؟

وهو اليوم ذاته الذي اعتبرنا فيه روسيا هي الأخرى عدوة لنا وعدوة للإسلام لاحتلالها أفغانستان عسكرياً؛ مع أننا كنا في أوج صراعنا المباشر مع أمريكا؟ وأنّ منطق السياسة في عرف الساسة اللامبدئيين كانت تقتضي منا المجاملة والمهادنة مع هذه الشيوعية.

أجل، لامنا الكثيرون على هذه المواقف السياسيّة، واعتبروها خلافاً للحزم والنهج السياسي العصري المتبع.

وهكذا، مع الأسف؛ فإنّ السياسة في عصرنا الحاضر؛ إنّما صارت تعني دائماً الألاعيب الشيطانية التي يمارسها غالباً المحترفون الفاشلون المتطفلون على الساحة السياسية.

وتلك لعمري هي واحدة أخرى من نتائج فصل الدين وإبعاده عن الحياة العامة.

إنّنا اليوم أيّها الأخوة المؤمنون، وبعد أكثر من عامين اثنين على انتصار ثورة المسلمين في إيران، وبعد حوالي ثمانية أشهر من هجوم أكبر حركة تأمرية يشنه علينا ذوو الطغيان في العالم..

ـ ٦ ـ

نعم، أيّها الأخوة المؤمنون، فنحن رغم كل ذلك، ما زلنا ونزال صامدين لكل التحديات.

بل نحن اليوم أشد قوة وأمضى عزيمة وأكثر حيويّةً من أي وقت مضى.

فقوتنا القتالية اليوم تعادل عدّة أضعاف ما كانت عليه في اليوم الأوّل لهذه الحرب الغادرة.

وإنّ اقتدارنا في دحر العدو صار مما يشهد به الأعداء قبل الأصدقاء، وهم يمضون في تحليل أخبار انتصاراتنا المتتالية.

إلاّ أنّ الذي لا شك فيه هو أنّ ذلك التغيير لصالحنا إنّما كان بفضل التمسك بالأصول المبدئية، ومن ثم جني ثمار بركته، وهما العنصران اللذان يتجليان مع الأيام أكثر فأكثر.

وختاماً لا يسعنا بإيماننا الراسخ إلاّ أن نذكر جميع الشعوب والزعماء الحركات والحكومات...

أن نذكر كل أولئك الذين يريدون السير على نهج الإسلام، بألا يخافوا شيئاً سوى الله وألاّ يعقدوا أملاً أبـداً إلاّ علـى الله وأن يعلمـوا أنّ العاقبـة للمتقين.

والسلام عليكم ورحمته وبركاته.